مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (24) العدد (17)2002
Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research- Arts and Human Sciences Series Vol (24) No (17) 2002

# نقد بعض أصحاب كتب النقد العربي القديمة لشعر عمر بن أبي ربيعة

الدكتور حكمت عيسى*
مظهر مكية **

( قبل للنشر في 2002/7/22)

## □ الملخّص □

إن دراسة عَلَمٍ من الأعلام ، نقديّاً ، هو عمل مهمّ يقدّم خدمة كبيرة للمشتغلين في هذا العَلَم .

والشاعر الكبير عمر بن أبي ربيعة واحد من الذين أغفلتهم الدراسات من هذه الناحية تحديداً ، على الرغم من أهميته كشاعر فعمر صاحب مدرسة شعرية متميزة اختلفت عن بقية المدارس اختلافاً مبدعاً ، وأسست طريقة اتبعها شعراء كثيرون بعده .

وقد تصدّى كثير من الناس لنقد هذا الشعر ، فذهبوا وفقاً لذلك مذاهب شتّى ، فمنهم من رأى في هذا الشعر الجديد خروجاً عن مألوف القصيدة العربية ، ذلك لأنّ عمر . في رأيهم . لم يتقيّد بمنهج القصيدة العربيّة ، ومنهم من أيّد هذا الشعر ، ذلك لأنّ فيه روحاً جديدة .

من هنا كان شاعرنا عمر بن أبي ربيعة شخصية شعرية متفرّدة ، لما دار حول شعره من نقد فكانت هذه الحركة النقدية حول شعره ، تماماً كما كان عليه الأمر في العراق والحركة النقدية التي دارت حول شعراء النقائض المعروفين ، جرير والفرزدق والأخطل .

لقد شغل عمر الناس بهذا الشعر الجديد ، خلفاء ، وشعراء ، وأهل النحو ، وأصحاب الكتب النقديّة ، وأصحاب كتب الأدب فلا يكاد كتاب أدبي أو نقدي يخلو من وقوف عند شعر شاعرنا .

وفي هذا البحث رأيت أن أقف عند أصحاب كتب النقد العربي القديمة وموقفهم من هذا الشعر الغزلي الجديد الذي اصطلح على تسميته بالغزل الصريح.

* أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية .
** طالب دكتوراه في قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية .

مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (24) العدد (17)2002
Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research- Arts and Human Sciences Series Vol (24) No (17) 2002

# Some poetry's books criticism to Omar bin abi Rabiaa poetry

**Dr. HICKMAT ISSAH** *
**MAZHAR MACKEYEH** **

**(Accepted 22/7/2002)**

## □ ABSTRACT □

The studied of a fames poet critically , consider an important service to those who care in this poet .

A great poet « Omar Bin Abi Rabiaa » is one who studied criticism did not take care of him .

Although he is an important poet .

He has a separated poetry school which different from another poetry schools in the Arabic literature . Which more poets followed it .

The critics divided into two side , one of them found in « Omar » new poetry . a revolt against the traditional Arabic poem . And the others assisted this poetry , Because they found in it a new spirit .

« Omar Bin Abi Rabiaa » was distinguish fashion poetical . So there's a large criticism movement about his poetry like a criticism movement which was in Iraq about contradiction poems as « Jareer , Al-Farazdak , and Al-Aktal » .

There are many people who take care of Omar's poetry . Caliphs , poets , Grammarian , critics and literates .

So I found to study the view of Arabic critical books and their opinion in the new amatory poetry of « Omar » which called impudent amatory .

* **Associate Porfessor at Arabic Department, Faculty of Arts and Human Teshreen University Lattakia , Syria.**
** **Ph.D. student at Arabic Department Faculty of Arts and Human, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

أمّا أصحاب الكتب النَّقديّة التي تحدّثت عن عمر ، وأبدت في شعره بعض الآراء ، فقد اخترت منها الأشهر في هذا الباب ، مع التَّطرق لبعض الكتب الأخرى ، والتي كان لابدّ من البحث فيها ، لاستجلاء آراء ما أمكن من النّقاد في شعر عمر بن أبي ربيعة .
فقد كان هذا الشعر موضع اهتمام النّقاد ، فتفاوتت أراؤهم بين مستحسنٍ لهذا الشعر و مستهجن ، وقد نرى بعضهم يحجمون تماماً عن ذكر عمر لبواعث دينيّة ، أو لتقل لضغوط خارجيّة ، وأخصّ بالذّكر هؤلاء الذين كانوا قريبي العهد بالعصر الإسلاميّ ، وقد اعتمدت على أقدمية هؤلاء النقّاد وكتبهم النّقديّة .
و**الأصمعيّ** المتوفّى سنة ( 216هـ ) فيتناول الشّعراء في كتابه « **فحولة الشعراء** »، فيقدّم بعضهم ، ويؤخّر آخرين ، وفحولة الشّعراء رسالة تضمّنت آراء الأصمعي العالم والنّاقد اللّغويّ والرّاوية في فحولة طائفة من الشّعراء الجاهليين والإسلاميين ، أمّا في معنى الفحولة فقد قصد الأصمعي فيها من كانت له مزية على غيره كمزية الفحل على الحقاق ، وليس هناك في هذه الرّسالة أيّ تفسير آخر لهذه الكلمة ، وكان الأصمعيّ على ما نعرف ناقداً للشعر ، ذا بصيرة فيه ، وكان معجباً بالنّابغة كثيراً .
وفي معرض حديثه في هذه الرسالة عن الشّعراء ، يتعرّض الأصمعي لعمر بن أبي ربيعة فيعتبره حجّة ، إلا أنّه يبقى حذراً لأنه مولّد ، فهو يقول : « وعمر بن أبي ربيعة مولّد وهو حجّة ، سمعت أبا عمرو بن العلاء يحتجّ في النّحو بشعره ويقول : هو حجّة »(24) .
وكأنّني بالأصمعي يعتذر في تقديمه لعمر على بقيّة شعراء عصره بتقديم أبي عمرو بن العلاء له واعتباره حجّة ، مع أنّه في موضعٍ آخر يقول عن الكميت بن زيد إنّه ليس بحجّة لأنّه مولّد ، وهذا الأمر ينطبق على الطّرماح أيضاً .
وينتبه الأصمعيّ إلى خاصّية شعر عمر في فنّ الغزل دون غيره من الأغراض الشّعرية الأخرى ، فيجعل هذا الأمر خاصّاً به ، فيقول : « ذهب أميّة بن أبي الصّلت في الشّعر بعامّة ذكر الآخرة وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر النساء »25
**أمامحمّد بن سلام الجمحي** المتوفّى سنة ( 231هـ ) هو أوّل النّقاد ، وكتابه « **طبقات فحول الشّعراء** » هو أوّل كتاب نقديّ وهو غنيّ عن التّعريف ، وخاصّة مقدّمته التي ضمّنها الكثير من الآراء النّقديّة في وقتٍ لم يستوفيه النّقد بعد .
وقد تعرّض ابن سلاّم في هذا الكتاب بِسِفريه إلى تصنيف الشّعراء تصنيفاً نقديّاً ، فجعلهم في طبقات ، وضمّن كلّ طبقة أربعة شعراء ، وقد أُخذ على منهجه في هذا التّصنيف مآخذ كثيرة لسنا هنا في مجال البحث فيها ، إلا أنّ الأمر المستغرب حقّاً هو أنّه عندما تطرّق لتصنيف الشعراء الإسلاميين في طبقاته ، تجاهل عمر ، مع أنّ هذا الأمر لايمكن أن يفوت هذا النّاقد الكبير فهو قد جعل في هذه الطبقات من هو دون عمر منزلةً ، والناس كما نعرف متّفقون على شاعريّة عمر على الأقلّ في باب الغزل
وإذا كان ابن سلاّم قد جعل جريراً والفرزدق والأخطل والرّاعي النّميريّ في الطّبقة الأولى ، فقدَّمهم على كل شعراء العصر كما يقول ، فإنّه يعود فيجعل كثيّراً الخزاعي أشعر منهم فيقول : « وهو عند أهل الحجاز أشعر من كلّ من قدّمنا عليه »(26) ولايشفع لابن سلاّم هنا التّخصيص ، فقد كان كلامه مطلقاً بعدئذٍ ، مع أنّ كثيّراً نفسه قدّم عمر ابن أبي ربيعة في مواضع كثيرة ، وإن أخذ عليه بعض المعاني في شعره كما رأينا .
وإذا كان ابن سلام قد جعل قلّة الشّعر وكثرته مقياساً لتقديم شاعرٍ على آخر فشعر عمر أكثر من شعر أي شاعرٍ آخر من شعرائه الإسلاميين الذين صنَّفهم في طبقات ، ومع هذا لم يخفِ ابن سلاّم إعجابه بشعر عمر ، ففي تعليقه على شعر عبيد الله بن قيس الرّقيّات يقول ابن سلاّم : « كان عبيد الله بن قيس الرقيّات أشدّ قريش أسر شعر في الإسلام بعد ابن الزّبعرى وكان غزلاً ، وأغزل من شعره شعر عمر بن أبي ربيعة ، وكان عمر يصرّح بالغزل ، ولايهجو ، ولايمدح ، وكان عبيد الله يشبّب ولايصرّح ، ولم يكن معقود عشق وغزل كعمر بن أبي ربيعة »(27) .

---

(24) فحولة الشعراء : 16 .
( 25 ) فحولة الشعراء : 18 .
(26) طبقات فحول الشّعراء السفر الثاني : 534 .
(27) طبقات فحول الشعراء السفر الثاني : 648 – 649 .

وواضح من هذا القول أنّ ابن سلام يعترف بشاعريّة عمر ، لكنْ في موضوعٍ واحد هو الغزل ، وربّما كان هذا هو السّبب في عدم تصنيفه ضمن طبقاته ، فقد كان اختياره لشعرائه ينصبّ حول فنون الشّعر أيضاً ، وحتّى في هذا الأمر لم يكن ابن سلاّم محقّاً في استبعاده عمر من طبقاته ، صحيح أنّ شعر عمر في أغلبه في الغزل على الغالب ، لكنّه لم يكن الفن الوحيد في شعره بل هو أجاد في الفخر أيضاً ، وفي تقليده للشّعراء السّابقين في الحديث الطللي ، والبكاء على المنازل الدّارسة ، ففاق بذلك أقرانه من شعراء الغزل خاصّة .

وثالث هؤلاء النقاد أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ المتوفى سنة 276 هـ وقد لقب بالدينوري نسبة إلى دينور وهي من إقليم همذان ونسب ابن قتيبة إلى دينور ، لأنه تولّى القضاء فيها . وفي هذا الكتاب النّقديّ الهام تبرز شخصيّة ابن قتيبة أديباً وناقداً قلّ مثيله في ذلك العصر ، فهو قد درس في هذا الكتاب ما يزيد عن مئتي شاعرٍ من شعراء الجاهليّة وصدر الإسلام والعصرين الأموي والعباسي.

وواضح من مقدّمة الكتاب أنّ ابن قتيبة كان قصده للمشهورين من الشّعراء فهو يقول : « وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشّعراء الّذين يعرفهم جلّ أهل الأدب والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب وفي النّحو في كتاب الله عزّ وجلّ وحديث رسول الله **e** »[28] .

وفي حديثه عن عمر بن أبي ربيعة كان ابن قتيبة يتنبّه ، في كلّ مرّة ، إلى مسألة هامّة في شعره ، تدلّ على ذوقه النّقديّ وبصيرته النّافذة في هذا الأمر ، ففي حديثه عن العبّاس بن الأحنف يقول ابن قتيبة : « وكان العبّاس صاحب غزل ويشبّه من المتقدّمين بعمر بن أبي ربيعة ولم يكن يمدح ولايهجو »[29] . فالنّقد هنا يتناول أغراض الشّعر لا غيرها .

وينتبه ابن قتيبة إلى قضيّة هامّة من قضايا الشّعر في شعر عمر ، وهي كذبه فيما يقول ، ففي ترجمته لعمر يقول : « وكان يشبّب بسكينة وفيها يقول كذباً عليها :

**قالَتْ سُكَينةُ والدُّموعُ ذَوارِفٌ منها على الخدَّيْنِ والجلبابِ**
**ليْتَ المُغيريّ الذي لم نُجزِهِ فيما أطَالَ تصيُّدي وطلابي »**

ويأتي ابن قتيبة بأبياتٍ ستة في هذا الباب يبيّن فيها أنّ عمر كان في هذا الشّعر كاذباً ، وهي قضيّة نقديّة هامّة في رأي ابن قتيبة[30] .

إلا أنّ ابن قتيبة يرى في مواضع أخرى ، أنّ لعمر شعراً جميلاً لا يمكن إغفاله فيقول : « ويستحسن له قوله في المساعدة :

**وخِلٍّ كُنْتُ عَيْنَ النُّصْحِ منهُ إذا نَظَرَتْ ومُسْتَمِعاً سَمِيْعَا**
**أطافَ بغيّةٍ فَنهيْتُ عنها وقُلْتُ له أرَى أمْراً شنيْعا**
**أردْتُ رشادَهُ جُهْدي فلمّا أبى وعَصَى أتيناها جميعا »[31]**

وقد حاول ابن قتيبة تفضيل عمر على أقرانه من الشعراء في معنى من المعاني ، إلا أنّه لا يلبث بنظرة النّاقد أن يفضّل أحد الشعراء على عمر في المعنى نفسه « ويستحسن له قوله في نحول البدن :

**رأتْ رجلاً أمّا إذا الشَّمْسُ عارَضتْ فيضحى وأمّا بالعشيّ فيخْصَرُ**

---

(28) الشعر والشعراء : المقدمة 19 .

(29) الشعر والشعراء : 597 .

(30) الأبيات في ديوانه : ج110/1 ، وهي من اثني عشر بيتاً يتغزّل بها بسكينة بنت الحسين .

(31) الأبيات من ثلاثة في ديوانه : ج34/2 .

**قليلاً على ظَهْرِ المطيَّةِ شَخْصُهُ خَلا ما نَبَا عنه الرِّداء المُحَبَّرُ**

وأحسن منه قول المجنون في نحول البدن :

**ألا إنَّمَا غادرتِ يا أمَّ مالكٍ صَدَى أينَما تذهبْ به الرِّيحُ يَذْهَبُ »[32]**

وفي موضع آخر يستحسن ابن قتيبة لعمر بعض المعاني ، بل بعض الأشعار ، فيقول : « ويستحسن لعمر قوله :

**إنَّ لي عند كُلِّ نَفْحَةِ ريحا نٍ من الجُلِّ أو من الياسمينا**
**التفاتاً وروعةً لكِ أرجو أن تكوني حَلَلْتِ فيما يلينا »[33]**

ونجد أن ابن قتيبة في ترجمته لعمر يقتصر على الأخبار ، بل يؤكّد تلك الأخبار التي يتنافى فيها شعره مع العقيدة الإسلاميّة فيأتي بخبر عمر مع عبد الملك بن مروان عندما حجّ ، وخبر الحارث مع عمر والثريّا .

بهذا نرى أن نظرة ابن قتيبة لشعر عمر نظرة نقديّة لاشكّ في ذلك ، فهو يقدّمه في معانٍ ثم يؤخّره في معانٍ أخرى ، وإن اتّفق في هذه النّظرة مع الأصمعيّ في الاستشهاد بشعر عمر مع أنّه مولّد ، فهو كما رأينا في مقدّمته يقتصر على الاستشهاد بشعر من يقع الاحتجاج بشعرهم ، بخلاف بعض النّقاد الذين كانوا يقفون موقفاً آخر من هذا الشعر الجديد .

وللمرّة الثّانية هنا نجد هذا النّقد ينحو منحىً موضوعيّاً ، وخاصّة في بعض القضايا النّقدية التي يمكن استجلاؤها من نقد ابن قتيبة لشعر عمر ، كالتّركيز على كذب عمر في شعره مثلاً .

ولعلّ « **عيار الشّعر** » **لأبي الحسن محمّد بن أحمد بن طباطبا العلويّ** المتوفّى سنة ( 322هـ ) ، هو أيضاً من الكتب النّقدية الهامّة السبّاقة إلى طرح بعض المسائل ، التي تمسّ النّقد في بداياته الأولى ، فقد تطرّق ابن طباطبا إلى قضايا اللّفظ والمعنى فبحث في هذه الألفاظ ومدى توافقها مع المعاني ، منتبهاً إلى قضيّة نقديّة هامّة من قضايا الشّعر العربيّ ، ومن المعروف أنّ ابن قتيبة قد سبقه في هذا المجال في مقدمة كتابه « الشعر والشعراء » ، ولكنّ تناول هذه القضايا في عيار الشّعر مختلف .

وعندما يتعرّض ابن طباطبا لشعر عمر يستشهد من هذا الشّعر ببعض الأبيات ، فهو يستحسن له بعض الأشعار ، ويأتي له ببيتين في باب الأبيات الحسنة الألفاظ الواهية المعاني ، فيقول : « ومن الأبيات الحسنة الألفاظ المستعذبة الرّائقة سماعاً الواهية تحصيلاً ومعنىً ، وإنما تُستَحسن منها اتفاق الحلاّت التي وضعت فيها ، وتذكُّر اللّذّات بمعانيها والعبارة عمّا كان في الضَّمير منها ، وحكايات ماجرى في حقائقها دون نسج الشّعر وجودته ، وإحكام وضعه وإتقان معناه قول عمر بن أبي ربيعة :

**غَفَلْنَ عن اللَّيل حتّى بَدَا تباشيرُ من واضحٍ أشْقَرا**
**فقُمْنَ يُعَفِّينَ آثارَنا بأكسية الخَزِّ أن تُقْفَرَا**

فالمستحسن من هذه الأبيات حقائق معانيها الواقعة لأصحابها الواصفين لها دون صنعة الشعر وإحكامه »[34] .

---

(32) بيتا عمر من رائيّته المشهورة الدّيوان : ج244/1 ، وبيت المجنون ليس في ديوانه .

(33) البيتان في ديوانه منفردان : ج306/2 .

(34) عيار الشعر : 137 ، والبيتان من قصيدةٍ في ديوانه : ج220/1 .

**وقدامة بن جعفر** المتوفّى سنة ( 337هـ ) في « **نقد الشّعر** » ، هو من النّقاد الأوائل ، فكتابه هو أوّل كتاب يتناول نقد الشّعر على غير المألوف ، وقد تنبّه الدّكتور طه حسين إلى هذا الأمر فقال : « ونحن عندما نقرؤه نحسّ من أوّل فصوله أنّنا إزاء روح جديد لا عهد لنا بمثله »(35) .

وكشأن بقيّة النّقاد ، فإنّ قدامة بن جعفر يستشهد بشعر لابن أبي ربيعة ، فيقول في باب الإرداف : « وهو أنّ الشاعر للتّدليل على معنىً من المعاني لا يأتي باللّفظ الدّال على ذلك المعنى بل بلفظ يدلّ على معنى هو ردفه ، وتابع له ، فإذا دلّ على التّابع أبان عن المتبوع »(36) ، ويأتي بقول عمر بن أبي ربيعة :

**بعيدَةُ مَهْوَى القُرْطِ إمّا لنوفلٍ أبوها وإمّا عَبْدُ شمسٍ وهاشمُ**

ويعقّب على هذا بقوله : « وإنّما أراد هذا الشاعر أن يصف طول الجيد فلم يذكره بلفظه الخاصّ به بل أتى بمعنى هو تابع لطول الجيد وهو بُعْدُ مهوى القرط »

ولم يبد قدامة في شعر عمر بن أبي ربيعة أيّ رأي ، بل حتّى إنه لم يستشهد بشعره ، إلا في هذا الموضع .

و « **الوساطة بين المتنبي وخصومه** » **للقاضي عليّ بن عبد العزيز الجرجاني** المتوفّى سنة ( 366هـ ) هو من الكتب النّقدية الهامّة ، وقد يُتهيّأ ، للوهلة الأولى ، أنّ الكتاب خاصّ بشعر المتنبي ، لكنّ مؤلّفه تناول قضايا كثيرة وهامّة من قضايا الشعر العربيّ ، واستشهد بشعر كثيرٍ من الشّعراء أغار المتنبي على بعض شعرهم ، ففي حديثه عن اللّفظ الرّشيق ، يشير الجرجاني إلى قضية هامّة في شعر متيّمي العرب وهي أنّ هذا اللّفظ الرّشيق المنبعث من القلب يسهم إسهاماً كبيراً في تحسين الشّعر ويضرب لذلك أمثلةً كثيرة ، فيقول : « فتصفّح شعر جرير وذي الرّمة من القدماء ، والبحتريّ من المتأخّرين وتتبّع نسيب متيَّمي العرب ومتغزّلي أهل الحجاز كعمر ، وكثيّر وجميل ونصيب وأضرابهم »(37) .

إلاّ أنّ الجرجاني في هذا الحكم لا يفرّق كثيراً بين اتجاهي الغزل المعروفين في الحجاز ، بل يطلق أحكاماً عامّة فيجعل عمر من متيّمي العرب ، وكذلك كثيّراً وجميلاً وغيرهم من شعراء الغزل .

ويورد في موضع آخر بيتين لعمر بن أبي ربيعة فيقول :

**ألقى عَصَاه وأرْخَى من عمامَتِهِ و قال : ضيف فقلت الشَّيب ؟ قال : أجل**

وفي الشّيب :

**أهلاً وسَهْلاً بضيفٍ نَزَل وأستَودِعُ الله إلفاً رَحَلْ**

ويورد بيتاً لأبي الطيّب يقول إنّه سرقه من قول عمر ، لكنّه يردف فيقول : وهو مبتذل وهذا ما يشير إلى تفضيل الجرجاني عمر في هذا المعنى ، ورغم أنّ المتنبي أغار على هذا المعنى فإنّه لم يحسن هذه الإغارة وبيت المتنبي هو :

---

(35) مقدمة كتاب نقد الشعر : 7 .

(36) نقد الشعر : 156 ، والبيت في ديوان عمر : ج227/2 .

(37) الوساطة : 25 .

**ضَيْفٌ أَلَمَّ برأسي غير مُحْتَشِمٍ والسَّيفُ أَحْسَنُ فعلاً منه باللَّمَمِ(38)**

ويُعَدّ **أبو أحمد العسكريّ** وهو غير تلميذه أبي هلال العسكري من الرَّعيل الأوّل في ميادين النّقد ، وأبو أحمد العسكريّ هذا المتوفّى سنة ( 382هـ ) هو صاحب الكتاب المشهور والممتع « **المصون في الأدب** » وأهمّ مافي هذا الكتاب الموازنات بين الشّعراء ، وهو يبدؤه بفصول في نقد الشعر ، ويضمّن أبو أحمد العسكريّ كتابه أبواباً عدّة منها ماهو في نقد الشّعر وأنواع التّشبيه عند العرب ، ومنها ما هو في أخبار النّحاة والعلماء ، وفيه إضافة إلى هذا بعض النثريّات من كلام البلغاء .

ويبدو أن العسكريّ كان يفضّل شعر عمر بن أبي ربيعة في بعض الأبواب ، فقد أتى على ذكره في أربعة مواضع وفضّله على بعض الشّعراء ، فهو ينقل عن الأصمعي قوله : أحسن ما قيل في اللّون قول عمر بن أبي ربيعة :

**وهي مَكْنُونَةٌ تَحيَّر منها في أديم الخدَّيْن ماء الشَّبابِ**
**شفّ عنها محقّق جَنَديٌ فهي كالشَّمْسِ من وراءِ السَّحابِ(39)**

ويورد أبو أحمد العسكريّ بعض آراء الرّواة والعلماء الذين يجمعون ، على أنّه من أراد النَّسيب من الشّعر المحدث ، ففي شعر ابن أبي ربيعة والحارث بن خالد المخزومي والطّبقة الذين مع هؤلاء(40) .

ومن الواضح أنّ عمر كان مقدّماً عند هذا النّاقد لسيرورة نسيبه وحلاوة شعره .

وكان تأثّر **أبي عبيد الله محمّد بن عمران بن موسى المرزبانيّ** المتوفّى سنة ( 384هـ ) بابن قتيبة واضحاً في كتابه النّقدي المشهور « **الموشّح في مآخذ العلماء على الشّعراء في عدّة أنواع من صناعة الشّعر** » فهو يقسّم كتابه إلى أبواب كعادة النّقاد قبله ، يبدأ بباب يبيّن فيه عن حال السّناد والإيطاء والإقواء والإكفاء ، ثم باب « الشّعراء الجاهليّين » « الشّعراء الإسلاميين » « الشّعراء المحدثين » ثم يختم الكتاب بباب يأتي فيه على ما روي من ذمّ رديء الشّعر وسفسافه والمضطرب منه ، وكان المرزبانيّ ينقل آراء النّقاد ومآخذهم على الشّعراء ، ثم يعقّب على هذا تعقيب النّاقد المتمكّن .

يضع المرزبانيّ عمر بن أبي ربيعة في قسم الشّعراء الإسلاميين ، وكان منهجه في هذا العرض يقوم على عرض مآخذ العلماء على شعر عمر ، ثم يعقّب أخيراً بما يراه مناسباً في هذا الباب ، فقد شغله كثيراً قول عمر :

**ثم قَالوا : تُحبّها قُلْتُ بهراً عَدَدَ القَطْرِ والحَصَى والتُّرابِ(41)**

فيأتي برأي أبي عمرو بن العلاء في هذا البيت الذي يأخذ على عمر فيه حذف حرف الاستفهام في تحبُّها ، ويوافق الأصمعي أبا عمرو بن العلاء في هذا المأخذ ، ثم يأتي برأيٍ لثعلب ، ويسأل أبو العبّاس ثعلب مرّة أخرى عن بيت عمر هذا ، فيأتي بقول للفرّاء : بهراً عجيباً(42) .

ثمّ يأتي صاحب الموشّح ببعض أخبار عمر ، ويركّز ، كما فعل بعض من سبقه من النّقاد على النّاحية الدّينيّة في هذا الأمر .

---

(38) الوساطة : 265 ، والبيتان ليسا في ديوان عمر .

(39) المصون في الأدب : 14 ، والبيت الثاني فقط في ديوان عمر : ج102/1 .

(40) المصون في الأدب : 174 .

(41) البيت من قصيدة لعمر يصف فيها وجده بالثُّريا وهي في ديوانه : ج106/1 .

(42) الموشّح : 316 .

وإذا كان المرزبانيّ في بعض الأخبار التي أوردها عن عمر يبجّل هذا الشاعر ، ويقدّمه في باب الغزل ، فإنّه كان يأتي ببعض الأخبار التي تضع من شعره فقد أورد مثلاً رأياً للمفضّل قال فيه : « وكان المفضّل يضع من شعر عمر في الغزل ويقول : إنّه لم يرقّ كما رقّ الشّعراء لأنّه ماشكا قطّ من حبيب هجراً ولا تألّم لصدّ وأكثر أوصافه لنفسه وتشبيبه بها »(43) .

ومع هذا فقد كان المرزبانيّ في بعض الأحيان مجرّد ناقل . على الأقل في ترجمته لعمر وعرض الآراء النّقديّة فيه . فأنت لا تشعر من خلال ما أورده بتعقيب ولو بسيط حولها .

وتكثر المؤلفات النّقدية في بيان سرقات المتنبيّ ، وقد فتح القاضي الجرجاني هذا الباب من قبل ، فنرى **أبا علي محمّد بن الحسن الحاتميّ** المتوفّى سنة ( 388هـ ) ، يقف في « **الرّسالة الموضّحة في ذكر سرقات أبي الطيّب المتنبي وساقط شعره** » على سرقات المتنبي ، ورسالته تلك رسالة وافية صنّفت في نقد شعر أبي الطَّيِّب .

ومع هذا فقد كان المؤلّف الكاتب الشّاعر النّاقد معجباً بشعر عمر ، فأكثر من الاستشهاد به على سرقات المتنبي فهو يأتي ببيتين لعمر ، ويردف ، فيقول :

فقال : عمر بن أبي ربيعة وأحسن :

**مُقْبِلاتٍ من أسْفَلِ الجِزْعِ بالرَّيْـ ـط اليمانيّ يَرْفَعْنَ ذَيْلَ الرَّبابِ**
**بأكُفٍّ كأنَّها قطعُ الثَّلْـ ـجِ تطَارِيفُها منَ العَنَّابِ(44)**

وفي موضع آخر وفي تعليقه على بيت المتنبي :

**كَفَى بجسمي نحولاً أنَّنِي رَجُلٌ لولا مخاطَبَتِي إيَّاكَ لَمْ تَرَنِي**

يأتي ببعض الأبيات لشعراء سبقوا المتنبي ، فيقارن بين هذه المعاني ، ويقول : « وقلت : وتقدّم النّاس قول عمر بن أبي ربيعة :

**قَلِيلٌ على ظَهْرِ المطيَّةِ ظِلُّهُ سوى مانَفَى عنه الرِّدَاءُ المُحَبَّرُ »(45)**

فهنا يعجب هذا النّاقد بقول عمر ، بل ويفضّله في هذا المعنى على سائر الشّعراء .

أما **أبو محمّد الحسن بن علي بن وكيع التينسيّ** المتوفّى سنة ( 393هـ ) ، فقد حذا حذو الحاتميّ من قبله .

وكان كتابه « **المنصف في نقد الشّعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره** » منصفاً حقّاً فهو يذكر أنّ سبب تأليفه لهذا الكتاب هو مغالاة النّاس في تقديم المتنبي على من تقدّم من الشعراء .

إلا أنّ ابن وكيع لم يقف كثيراً عند شعر عمر ، ولكنّه لم يخف استحسانه لهذا الشّعر ، وخاصّة في باب من الأبواب التي وقف عندها في كتابه ، وهو باب التتبيع ، فقد أثنى كثيراً على قول عمر في هذا الباب .

**بَعِيدَةُ مَهْوَى القُرْطِ إمّا لنوفلٍ أبوها وإمّا عبدُ شمس وهاشمُ**

فهو يعتبره من محاسن الشعر ويقول في التّعليق على هذا البيت : « فإنّما ذهب إلى وصف طول الجيد فلم يذكره بلفظ خاصّ به بل أتى بمعنى هو تابع لذلك بقوله مهوى القرط »(46) .

---

(43) الموشّح : 321 .

(44) الرّسالة الموضحة : 113 ، والبيتان ليسا في ديوان عمر .

(45) الرّسالة الموضحة : 127 ، والبيت من رائيّته المشهورة بديوانه : ج244/1 .

أمّا صاحب « **الصّناعتين الكتابة والشعر** » **أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكريّ** المتوفّى سنة ( 395هـ ) ، فقد عاب شعر عمر في أكثر من موضع ، في كتابه الذي استقى أكثر مادّته ممن سبقوه ، كابن سلاّم ، وابن قتيبة ، وقدامة والآمدي ، والجرجاني .

فقد عاب صاحب الصِّناعتين بعض المعاني الواردة في شعر عمر ، وقد أشار إلى ذلك في قوله : « ومن المعيب قول عمر بن أبي ربيعة هذا :

**أوْمَتْ بكفَّيها من الهَوْدَج ... لولاكَ في ذا العَامِ لم أحْجُجِ**
**أنْتَ إلى مَكَّةَ أخرجتني ... حبَّاً ولولا أنت لم أخْرُجِ**

لا ينبئ الإيماء عن هذه المعاني كلّها »(47) .

ويأتي أبو هلال العسكريّ بقول عمر وهو ينسب بنفسه فيعده من النّسيب الرّديء :

**قالَتْ لها أخْتُها تُعَاتِبُها ... لتُفْسِدَنَّ الطَّوافَ في عُمَرِ**
**قومي تصدّي له ليبصَرنا ... ثمَّ اغْمُزِيهِ يا أختُ في خَفَرِ**
**قالت لها قد غمزْتُهُ فأبَى ... ثم اسْبَكرَّتْ تشتدُّ في أثري**

ويعلّق على هذه الأبيات مستهجناً ناكراً على عمر هذا المعنى ، كما فعل ابن أبي عتيق قبله : « فشبّب بنفسه ووصفها بالقحة وناقض في حكايته عن صاحبتها فذكر نهيها إيّاها عن إفساد الطّواف فيه ثم إنّها قالت لها : « قومي انظري »(48) .

فالعسكريّ في هذا النّقد تناول المعنى ، وكان محقّاً في هذا ، ولكنّه لم يأت بجديد في نقد شعر عمر .

ونقف أخيراً عند رأي لأحد النّقاد المتأخّرين ، وهو **أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني** المتوفّى سنة ( 456هـ ) ، في كتابه النّقدي المشهور « **العمدة في محاسن الشّعر وآدابه** » هذا الكتاب الذي قال عنه ابن خلدون في المقدّمة تحت عنوان « فصل في صناعة الشّعر ووجه تعليمه » ، حين تحدث عن خير الأوقات لنظم الشّعر « وربّما قالوا : إنّ من بواعثه العشق والانتشاء ذكر ذلك ابن رشيق في كتاب العمدة ، وهو الكتاب الذي انفرد بهذه الصّناعة وإعطاء حقّها ولم يكتب فيها أحد قبله ولا بعدَه مثله »(49) .

ويشيد ابن رشيق في العمدة بشعر عمر في أكثر من موضع ، فهو يعقّب على قول مصعب الزّبيريّ : العبّاس عمر العراق ويفسّر هذا بقوله : « يريد أنّه لأهل العراق كعمر بن أبي ربيعة لأهل الحجاز استرسالاً في الكلام ، وأنفةً عن المدح والهجاء واشتهر بذلك »(50) .

ويصرّ صاحب العمدة على تقديم عمر ، لأنه استطاع التّجويد والصّنعة في فنّ واحد ، فيأتي بالقول المعروف « وقال قوم : بل الثّلاثة مهلهل وابن أبي ربيعة والعبّاس بن الأحنف وهذا قول من يؤثر الأنفة وسهولة الكلام والقدرة على الصّنعة والتجويد في فنٍّ واحد »(51) .

---

(46) المنصف : ج64/1 .

(47) الصّناعتين : 120 ، والبيتان في ديوان عمر : ج137/1 .

(48) الصّناعتين : 121 ، والأبيات في ديوانه : ج312/1 باختلاف واضح وغير قليل.

(49) مقدّمة ابن خلدون : 508 .

(50) العمدة : ج185/1 .

(51) العمدة : ج212/1 .

وفي باب المخترع والبديع ، يأتي ابن رشيق بأبياتٍ كثيرة لعمر ، فيقول في واحد منها : « فقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة :

**فاسقُطْ علينا كسقُوطِ النَّدَى ليلَةَ لا نَاهٍ ولا زاجِرُ**

ويعلّق عليه فيقول : « فولّد معنىً مليحاً اقتدى فيه بمعنى امرئ القيس دون أن يشركه في شيء من لفظه أو ينحو نحوه إلا في المحصول وهو لطف الوصول إلى حاجته في خفية »(52) .
ويشير ابن رشيق في موضع آخر إلى معنىً من معاني التَّمثيل قُدِّم فيه ابن أبي ربيعة ، ويتَّفِق مع عبد الكريم النَّهشليّ صاحب « الممتع في صنعة الشّعر » في هذا القول « وممّا اختاره عبد الكريم وقدّمه قول ابن أبي ربيعة :

**أيُّها المُنْكحُ الثُّريّا سُهيلاً عَمْرَكَ الله كَيْفَ يلتَقيانِ**
**هي شاميّة إذا ما استقلَّتْ وسهيلٌ إذا استقَلَّ يماني**

يعني الثّريّا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أميّة الأصغر ، وكانت نهاية في الحسن والكمال ، وسهيل بن عبد الرّحمن بن عوف وكان غاية في القبح والدّمامة ، فمثّل بينهما وبيّن سميّهما »(53) .
ويستحسن ابن رشيق ، بل ويعجب بقولٍ لعمر بن أبي ربيعة جعله في باب التَّقسيم « قال عمر بن أبي ربيعة المخزوميّ :

**وهبْها كشيءٍ لم يكُنْ أو كَنَازِحٍ بِهِ الدَّارُ أو من غيَّبته المقابر**

ويعلّق على هذا البيت فيقول : « فلم يبق ممّا يُعبّر به عن إنسانٍ مفقود قسماً إلاّ وقد أتى به في هذا البيت »(54) . ويؤكّد ابن رشيق رأيه هذا بقولٍ لأبي العيناء ، يرى فيه أنّ عمر قد أبدع في باب التَّقسيم فيقول : « زعم أبو العيناء أنّ خير تقسيم وقع ، قول عمر بن أبي ربيعة :

**تهيمُ إلى نُعْمٍ فلا الشَّمْلُ جامعٌ ولا الحبلُ موصولٌ ولا أنت مُقْصِرُ**
**ولا قُرْبُ نُعْمٍ إن دَنَتْ لك نافعٌ ولا نأْيُها يُسْلِي ولا أنتَ تَصْبِرُ »(55)**

وفي باب حسن التّغزل يشير ابن رشيق إلى قول أبي عمرو بن العلاء : « روى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنّه قال : أغزل بيت قالته العرب قول عمر بن أبي ربيعة :

**فتضاحَكْنَ وقد قُلْنَ لها : حَسنٌ في كُلِّ عَيْنٍ مِن تَودّ »(56)**

وبهذا نرى أنّ ابن رشيق كان معجباً بشعر عمر كثير الاستشهاد به . وكان كتاب العمدة من أجلّ هذه الكتب النّقديّة التي أثّرت لاحقاً في النّقاد ، فسار صاحب نُضرة الإغريض في نُصرة القريض المظفّر بن الفضل العلوي المتوفّى سنة ( 656هـ ) على

(52) العمدة : ج1/451 ، والبيت في ديوانه : ج1/289 وحيد .
(53) العمدة : ج1/477 ، والبيتان في ديوانه : ج2/339 .
(54) العمدة : ج1/601 ، والبيت في ديوانه : ج1/287 من قصيدة يذكر فيها حبّه للرّباب .
(55) العمدة : ج1/605 .
(56) العمدة : ج2/759 .

هَدْيه ، وتناول في هذا الكتاب ماتناوله النّقاد قبله ، وإن كان يغلب عليه أسلوب السَّرد والتَّقرير على أسلوب المناقشة ، حتّى الشّواهد تلك التي أتى على ذكرها في شعر عمر وردت في كتب النّقاد قبله ، كإعجابه مثلاً ببيت عمر :

**بعيدَةُ مَهْوَى القُرْطِ إمّا لنوفلٍ أبوها وإمّا عبدُ شمس وهاشمُ**

فهو لايعلّق عليه بغير القول : « كنّى بذلك عن طول الأعناق » وهو معنى تكرّر ، تناوله بين النّقاد قبله بصور شتّى ومختلفة(57) .

## المراجع:

.....

1- ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي/ تقديم وشرح قدري مايو _ جزأين _ بيروت عالم الكتب 1997م .

(57) نضرة الإغريض في نصرة القريض : الصفحات 42 ، 78 ، 114 ، 149 ، 288 .

2- الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره/ لأبي علي محمد بن الحسن الحاتمي الكاتب ، تحقيق د . محمد يوسف نجم _ بيروت : دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر 1965م .
3- الشعر والشعراء/ ابن قتيبة عبد الله بن مسلم (276هـ) تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر مصر : دار المعارف 1966م .
4- الصناعتين الكتابة والشعر/ تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (396هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم نشر عيسى الباب الحلبي وشركاه 1971م .
5- طبقات فحول الشعراء/ محمد بن سلام الجمحي (231هـ) تحقيق محمود محمد شاكر مصر 1974م .
6- العمدة في محاسن الشعر وآدابه/ للإمام أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (456هـ) تحقيق محمد قرقزان بيروت دار المعرفة 1988م .
7- عيار الشعر/ لأبي الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (322هـ) تحقيق : عبد العزيز ناصر المانع _ الرياض _ دار العلوم 1985م .
8- فحولة الشعراء/ للأصمعي عبد الملك بن قريب (216هـ) تحقيق ش : تورّي ، قدّم لها : د . صلاح الدين المنجد – دار الكتاب الجديد 1971م .
9- المصون في الأدب/ لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (382هـ) تحقيق : عبد السلام هارون الكويت 1960م .
10- مقدمة ابن خلدون/ عبد الرحمن محمد بن خلدون (808هـ) دار الفكر للطباعة والنشر [ د.ت ] .
11- المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره/ لأبي محمد الحسن بن علي بن وكيع التنيسي (393هـ) قرأه وقدم له : د . محمد رضوان الداية دمشق _ دار قتيبة 1982م .
12- الموشح مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر/ للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (384هـ) تحقيق علي البجاوي مصر : دار نهضة مصر 1965م .
13- نضرة الإغريق في نصرة القريض/ للمظفر بن الفضل العلوي (656هـ) تحقيق الدكتورة نهى عارف الحسن دمشق مجمع اللغة العربية 1976م .
14- نقد الشعر/ لأبي الفرج قدامه بن جعفر (377هـ) تحقيق كمال مصطفى ط3 القاهرة نشر مكتبة الخانجي 1978م .
15- الوساطة بين المتنبي وخصومه/ للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي مطبعة عيسى الباب الحلبي وشركاه 1966م .